1346



جلالة الملك يرد على كلمة عمدة باريس

قام جلالة الملك بزيارة قصر بلدية باريس حيث وجد في استقباله والترحيب به السيد شيراك عمدة باريس وأعضاء مجلسها البلدي، وألقى عمدة باريس كلمة ترحيبية رد عليها جلالة الملك بالكلمة التالية :

السيد العمدة

السيد الوزير

أصدقائي الأعزاء

أريد في البداية أن أقول للسيد شيراك عمدة باريس كم أنني أغبطه لكونه عمدة باريس، لأنني كم أحب أن أكون عمدة باريس، ذلك أن باريس ليست مدينة وليست حاضرة، فهي مكان التقاء لجميع التيارات الفكرية، فباريس كانت نقطة التقاء العلماء والعلوم ورجال الفن والأدب، فباريس ليست حاضرة فقط بل أكثر من ذلك فهي وطن، لقد تحدثتم لي عن الكيفية التي كنتم ترغبون في أن تستقبلني بها مدينة باريس، فدعوني أقل لكم : إنها ليست المرة الأولى التي أزور فيها باريس، فباريس استقبلتنا دائما بتقدير وود وحرارة.

غير أن باريس تظل بالنسبة لي على كل حال المدينة التي عشت فيها فترة جد مؤثرة من شبابي، وسأحكيها لكم، عندما استدعي والدي المعظم المغفور له محمد الخامس سنة 1945 من لدن الجنرال دوكول مباشرة بعد النصر الذي حققته فرنسا وشح هذا الأخير صدر والدي بوسام رفيق التحرير.

وقد اعتبر البعض هذا التوشيح بمثابة علامة خضراء على جلباب أبيض، بينما اعتبرها البعض الآخر تكريسا لتقدير متبادل، أما بالنسبة لي فكان لها مدلول آخر، وهو أن الجنرال دوكول ومن خلاله الشعب الفرنسي المكافح والمقاوم كان يكرم ويرفع الى مصاف العظماء ملكاً يحكم بلداً غير مستقل، وكان بمثابة اعلان عن الاستقلال، ولكن ليس أي استقلال بل هو استقلال في ظل الكرامة والاحترام بأقل ما يمكن من التمزق وأكثر ما يمكن من الوعود، ولذلك فانني لن أنسى أبدا ذلك اليوم يوم باريس.

وبما أنكم أردتم الحديث عن والدي وعن الجنرال دوكول فلا أخفي عليكم أنني جد مسرور أن يكون بينكم اليوم في هذه البلدية الخلف المباشر لمحمد الخامس والابن الروحي للجنرال دوكول.

لقد وجد المغرب في الطريق الذي رسمه لنفسه أمام اختيارات لم تكن دائما سهلة، وعلى أية حال فليس هناك أي اختيار سهل، الا انه ليكون هناك قرار ينبغي أن لا يحجب الحيثيات الوقتية أو ذات الأمر القصير فما دونها وكان ذلك العنصر الاول للاختيار، وأعتقد أنه العنصر الهام في حياة كل بلد، لم يكن الاختيار بالنسبة لنا صعبا في كل أبعاده المتعددة، لأنه في نهاية المطاف والحمد لله كان للمغرب كما للشعب الفرنسي الحظ في أن تكون وراءه معالم تاريخية.

إن مثل هذه الوضعية ورغم ان التاريخ لا يعيد نفسه تمكنا على الأقل من العودة الى الوراء لاسترجاع الماضي، ونعود على مدى قرن أو قرين أو ثلاثة أو أربعة إلى الوراء، وسيمكننا ذلك من أن تكون لنا رؤية واضحة للماضي، اننا ننظر أحيانا الى الماضي حتى ندرك حقيقة الأشياء التي تمر أمامنا، اذن فاننا لم نجد صعوبة في تحقيق اختياراتنا، لأننا تمعنا في مجريات تاريخنا، لقد وجدنا أولا التنوع ثم التسامح والتساكن منذ آلاف السنين،



وعندما نقبنا وجدنا تراثا عريقا بربريا ورومانيا وعربيا وافريقيا، لقد كانت لدينا اذن المسائل الجوهرية التي تساعدنا على رسم حاضرنا فأدركنا أن التنوع والقدم يتناغمان أحسن ما يكون التناغم مع الحرية، ولكن من هو هذا الشخص الذي يمكنه ان يكون حرا دون أن يعيش كريما، وهل يمكن للمرء أن يعيش في حرية وكرامة في غيبة عن المسؤولية، أعتقد أن هذه الأمور الثلاثة ضرورية لكل بلد يريد ان يخلق رجال دولة، فانه لا يمكن فصل المسؤولية عن الكرامة واستمرارية الدولة، ولتحقيق ذلك يجب توفير الحرية.

لقد اخترنا نظاماً ملكياً دستورياً، قد يرى فيه بعض رجال القانون وبعض الممارسين بعض الثغرات، وبالرغم من أنه ليس علي في فرنسا بالذات أن أستشهد بمونتسكيو وكتابه (روح القوانين) فان الأمور تختلف في الحكم عليها من مكان الى اخر.

وقد رسمنا إطارنا وقويناه، ونرى أنه لا يجب أن يظل مجمداً فبعد خمس عشرة سنة سندخل عام 2000، وسيزيد عدد سكاننا، كما أن نوعية السكان ونمط حياتنا سيتغيران، فالقرآن والسنة النبوية وحدهما هما اللذان لا تغيير فيهما ويظلان مقدسين، غير أن مؤسساتنا يجب أن تتحسن على امتداد السنين، وذلك في اطار التوافق العام والوحدة الوطنية.

لقد تأثرت كثيراً بما قلتموه عن مشاكل الهجرة، وكان بامكانكم ألا تثيروا هذا الموضوع، لأنني أعرف منذ زمن بعيد مشاعركم الطيبة، لقد أردتم أن تطمئنوني، فباسمي شخصيا وباسم جميع المغاربة أشكركم.

إن الفترة التي تسبق الانتخابات أو الفترة الانتخابية لا تشغل بالي أبداً، وانني أرى أنه يتعين على المرء أحيانا أن يساير الأحداث بالطريقة التي تناسبها، فهذا أمر ضروري، فقد يأتي يوم عندنا بالمغرب نتطرق فيه خلال الحملات الانتخابية الى موضوعات قد لا تروقكم، وسيكون آنذاك رد فعلكم، يجب ترك العاصفة تمر، ثم ان الحملة الانتخابية لا يمكن ان تهدم ما بناه الاجداد على مرّ قرون.

أتمنى لمدينة باريس ولجميع سكانها ان يظلوا دائما باريسيين حتى أبقى كل سنة أغبط عمدة باريس.

الخميس 15 ربيع الأول 1406 — 28 نونبر 1985